حوادث وأحاديث

شوقي وحافظ

تصدر الرسالة والأسى لا يزال يرمض القلوب على حافظ وشوقي . ولئن رمت المنون لسانهما الذليقين بالصمت الأبدي ، فقد تركت حظيهما يتنازعان الذكر على ألسن الناس . وكان حظ شوقي في حياته كما كان في حياته شديد السطوع قوي البهر فكسف حظ أخيه ! وكاد حافظ البائس يضيع في شوقي المجدود كما ضاع موت المغلوطي في موت سعد !

كان لشوقي المأتم الحافل ، والتأبين الفخم ، والوفود تترى ، وللحفلات تقام ، والمراثي تفيض بها الصحف ، والحكومة تطبع كل ذلك بالطابع الرسمي المهيب وروعة ! وكان لحافظ المأتم المتواضع ، والجنازة الصامتة ، والتأبين الموعود ، وأصدقاء خلص يئنون في كل حين أنة ، ثم يتركونها تتلاشى كما يتلاشى الرجع البعيد !!

الزهاوي والشعر

خلا ميدان الشعر فجأة من قائديه العظيمين فحدث في صفوف الشعراء اضطراب وفوضى ! وقام في (السقيفة) المقلدون والمجددون يقولون : منا أمير ومنكم أمير ! وهناك أرسل الدكتور طه حسين حكمه المعروف فزاد الخلاف شدة والجدال حدة ! فمضى للعراق بإمارة الشعر التقليدي . فقضيت مصر ! وكان الأستاذ الزهاوي أشد المصريين حنقاً وأعنفهم خصومة . فهو يقول في استنكار وأنفة . أنه بايع الشاعرين ، مبايعة على الشيخين ! ثم ينشد في ذلك أبياتاً فيها معارضة وفيها شدة وفيها جمال ، وينتهي إلى أن هذا الحكم قد أخزى مصر وقضى على نهضة الشعر !! ثم يعود فيستطرد إلى لوم الناقدين والمجددين . وينعى على وزارة المعارف انصرافها عن تمجيد الشعر ، ويقترح عليها مرة أن تنشيء في ديوانها قلماً بسمى قلم الشعراء تحمل عنهم فيه أكلاف المعيش ، وتغلق عليهم باب الغرفة ، ثم تقول لهم : قولوا شعراً !

وفي صديقنا الزهاوي أن يطلب إلى الوزارة أن تزود كل شاعر بسجعة يعد عليها أبيات الشعر ، كما يعد صرفيو التذكرة كلمات الذكر !!

أما شعراء الشباب الذين لا يجرون على أسلوب الزهاوي والرصافي والكاشف وعرم ونسيم ؛ فهم راضون ببراءة مصر من معرة التقليد ماضون كل المضي إلى التفوق والتميز من طريق الانتاج والتنافس .

وسورية ؟

وسورية التي تجعل من خائلها ورباها وادي عبقر ، وتدل بشعرائها المجددين في الوطن والمهجر ، لا يرضيها أن تمر الزعامة بأرضها إلى العراق دون أن تحيي أو تلتفت على الأقل ! فلقد هبت (العاصفة) تدافع رأي الدكتور في حدة وعنف ، وتقول مع السيد نجار : ما للدكتور يرسل الزعامة إلى العراق في طيارة ، وكان يكفيه أن يرسلها إلى صاحبها مطران في سيارة . ؟

والعراق ؟

والعراق هل اغتبط بهذه الزعامة ؟ أما الرصافي فيرجو أن يكون خليفة لشوقي وحافظ ثم يسعه ما وسعهما من حكم التاريخ وتقدير النقد . وأما الزهاوي فأنا أعلم أنه يؤثر أن يكون في سدة المجددين على أن يكون في طليعة المقلدين . والظاهر أن شعراء العراق قد سرهم هذا التفضيل على علاته ، ولكن سأعم أن يرجعه إلى شاعرين معينين . فقد نشر «أديب متقاعد» في جريدة الأخبار البغدادية فصلاً قيماً ينكر فيه استعمال الإمارة والدولة في لغة الشعر ، ويتساءل عمن جاد على شعراء مصر بهذه الألقاب ، ويلاحظ بالحق حرص المصريين على الألقاب وزهد العراقيين فيها . ويشكر للدكتور طه ترجيحه العراق على أية حال ، ولكنه ينكر رأيه في تعيين جهة الزعامة ، (لأنه رأي فرد بعيد عن العراق فلا يصح الاستناد إليه في حكم من الأحكام)

ثم تعصف النخوة في رأس الشاعر الشاب محمد مهدي الجواهري فيرسل إضبارة كبيرة من شعره إلى الدكتور طه وكأنه يقول له : لو كنت قرأت هذا الشعر لما وجهت الزعامة إلى غير هذا الشاعر !

وأذنه ؟!

وأذن نستميح صديقنا الدكتور أن يدعها الآن فوضى حتى تسفر جهود الشباب عن عبقرية هذا الزعيم ! . .